**ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (382) / عبد الحليم الغزّي**
**صولة القمر (ج2)**
**طيب الولادة وخبثها (ق1)**
**الجمعة : 2/شهر رمضان/1444هـ - الموافق 24/3/2023م**

المطلبَ الأهمَّ الَّذي حدَّثتكم عنه هُناكَ خطَّتان؛
- خُطَّةُ مُحَمَّد وآله صلواتُ اللّه عليهم.
- وخُطَّةُ إبليسَ وآله عليهم لعائنُ الله.
خُطَّتان ونحنُ نعيشُ بينَ هاتين الخُطَّتين، خُطَّة تابعة لمُحَمَّد وآله، وخُطَّة تابعة لإبليسَ وآله، إذا ما توغَّلنا في الحديث فيما يرتبطُ بهاتَين الخُطَّتين ستتدفَّقُ العناوينُ الرّحمانيّةُ، والعناوينُ الشَّيطانيّة، وحينما أَقولُ العناوينُ الشَّيطَانيّة لَا أتحدَّثُ عن انتسابِها الفكري، وإنَّما أَتحدَّثُ عن مضمونها، وإلَّا فَكُلُّ هذه العناوين بمضمونها الرّحماني ومضمونها الشَّيطاني مُستقاةٌ من ثقافة العترة، هذه العناوينُ كُلُّها إذا أردنا أَن ننظرَ إلى مَنبتها الأصلي فهي عناوينُ رحمانيّة لأَنَّي أخذتُها من منابع الطُّهر من العيون الصافية من ثقافة عترة مُحَمَّد وعليٍّ وفَاطِمَة، هذه هي الجهةُ الَّتي آتيكُم بالبضائع منها، هكذا نُخاطِبهُم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (كَلامُكُم نُور)، وأيّ نور؟!
أوَّلُ عُنوانٍ يظهرُ عندَ الحديث في أجواء هاتين الخطَّتين، وهذا ما هو بشيءٍ اقترحهُ أنا فَمن أنا حتَّى أقترحَ ما أقترحُ وحقائقُ ثقافة العترة بينَ يدي، هُمُ هُمُ صلواتُ اللّه عليهم، هُمُ الَّذينَ قالوا لنا.
إنَّ أوَّلَ عُنوانٍ في خُطَّتنا هو هذا العنوان: "**طِيبُ الوِلادَة طِيْبُ الـمَولِد**"، قطعاً يُواجِهُهُ في الجهة الثانية خُبْثُ الوِلادة خُبْثُ الـمَولِد، حديثي هُنا حديثُ الحقيقة ما هو بحديث العُرف ولا هو بحديث التَّزييف.
طِيْبُ الوِلادة في العُرف قد يُطلَقُ على وِلادة الإنسان إذا ما وُلِدَ في بيت رفيع بحسب النَّاس والبيتُ الرَّفيعُ هو البيتُ الَّذي يكثرُ مَالُهُ، بُيوتُ الأغنياء بُيوتٌ رَفيعةٌ في نظر النَّاس، بُيوتُ الأقوياء بُيوتٌ رفيعةٌ عاليةُ الحَسَبِ والنَّسَب وإن كانت في حضيض القَذارة والوسخ، موازينُ العُرف، فَيُقالُ للَّذي يُولَدُ بحسب العُرف في مكانٍ طَيِّبٍ بحسب العُرف يُقا لُ لولادته ولادةٌ طَيِّبة، وهذا لا شأنَ لي به هذا منطقُ العُرف، والعُرفُ في أغلب الأحيان يكونُ مُجانباً للحقيقة، قد يُصيبُ العُرفُ الحقيقةَ في بعض الأحايين، لكنَّهُ في أَغلَب الأحايين يكونُ مُجانباً للحقيقة ومُنافراً لها بشدَّة وقوَّة.
فأنا حينَ أُحدِّثكم عن هذا العنوان: (طِيبُ الوِلادة)، لا أتحدَّثُ عن طِيبِ الوِلادة بحسبِ العُرف، ولا أتحدَّثُ كذلكَ عن طيب الوِلادة بحسبِ النظام الشرعي لتقنين الحياة، الوِلادةُ الطيبة هي الوِلادةُ الَّتي تكونُ نتاجاً من زواجٍ شرعي صحيح بحسبِ الموازين الشرعيّة، رُبَّما تكونُ المرأةُ أختاً لهذا الرجل الَّذي تزوَّجها هو لا يعلمُ ذلك، قد تكونُ أختاً لهُ من النَّسبِ أو من الرضاعة أو قد تكونُ مُحرمةً عليه لأيِّ سببٍ من الأسباب في واقع الأمر، لكنَّهُ لا يَعلمُ ذلك وتزوَّجها وفقاً للموازين الشرعيّة الَّتي تُنَظِّمُ الحَياة، وقد يكونُ الزواجُ شرعياً لكنَّ النُّطفة تتكوَّنُ من مالٍ مُحرم، ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾، إبليسُ يُشارِكُ النَّاسَ في أولادهم، هذه المشاركةُ ليست خاصَّةً بحالات الزواج غير الشرعي، هذه المشاركةُ تكونُ مع حالاتٍ يَصدقُ عليها عنوانُ الزواج الشَّرعي، لأنَّ الشريعة تضعُ قوانينَ تنظيمِ حياة الأسرة..
إذاً طِيبُ الوِلادة الَّذي أريدُ أن أُحدِّثكم عنه لا هُوَ بالمعنى العُرفي، ولا هُوَ بالمعنى الشرعيّ التنظيمي، ولا هُوَ بالمعنى السائد بينَ سائر الأديان والأمم، ما يُسمّونَهُ بالولادة الشرعيَّة، الوِلادةُ الشرعيَّة الَّتي تأتي بحسبِ قوانين البُلدان، وبحسبِ أعراف الأمم، وبحسبِ أحكام الأديان على اختلاف مشاربها وأذواقها، أنا هُنا أُحدِّثكم عن الحقيقة، طيبُ الوِلادة منظومةٌ لا علاقةَ لها بكُلِّ الكلام المتقدِّم، قد يَقعُ الزواجُ الشرعيّ في حاشيتها، طِيبُ الوِلادة منظومةٌ هذه المنظومةُ ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بإمامِ زمانِنا، بإمامِ كُلِّ زمان، وحديثُنا عن إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، هُوَ الَّذي يُدخِلُ فيها مَن يُريدُ أن يُدخِل ويُخرِجُ منها مَن يريدُ أن يُخرِج.
فَهُناكَ منظومتان:
- منظومةُ طيب الوِلادة الَّتي هي من نتاج خُطَّة مُحَمَّد وآله.
- وهُناكَ منظومةُ خُبْث الوِلادة الَّتي هي من نتاج خُطَّة إبليسَ وآله.
أُقرِّبُ لكم الفكرة بما جاء في الكتاب الكريم:
الآيةُ الثانيةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورة النحل: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ**﴾ - في تفسيرهم لقُرآنهم صلواتُ اللّه عليهم؛ "إنَّهم طَيِّبو الوِلادة لأنَّ الجنَّةَ لا يطؤها إلَّا طَيِّبُ المولد هكذا علَّمونا صلواتُ اللّه عليهم"، هل هذا يعني أنَّ أبناء الزنا لو أدخلَهُم الإمام المعصوم في منظومة طيب الوِلادة لا يطؤونَ الجنَّة؟ من قالَ هذا؟! - ﴿**يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾ - هذا السَّلامُ هُوَ لطَيِّبي الوِلادة، إنَّها سلامةُ الوِلادة - ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، بما كُنتُم تَعملونَ في منظومة طيب الوِلادة..
في سورة الزمر، الآية الثالثة والسبعين بعدَ البسملة: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً**﴾ - أولياءُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إنَّهم أبناءُ منظومة طيب الوِلادة - ﴿**حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾، يا طَيِّبي الوِلادة طِبتُم في الدُّنيا، كُنتُم من أبناء هذه المنظومة، الآيةُ هذه تفتحُ أفاقاً واسعةً جِداً للَّذي يَتدبَّر فيها..
في الكافي الشريف؛
الجزء الثامن/ طبعة د ار التعارف/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الثانية والتسعين بعدَ المئة/ الحديثُ الثاني والعشرون بعدَ الثلاثمائة: **بإسناده** - بسند الكليني - **عَن ابنِ أبي يَعفور، عَن إمامَنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عَلَيه: إنَّ وَلَدَ الزِّنَا يُستَعمَل** - حَالُهُ حَالُ الآخرين، يُفْسَحُ لهُ المجال أن يَعملَ الخيرَ والشر الأمر راجعٌ إليه، قد يكونُ وَلَدُ الزِّنا أقربَ إلى الضلال من الهُدى، الرواياتُ تُخبرنا من أنَّهُ يأخذهُ الحنينُ إلى الزنا من حيثُ جاء، لكنَّ هذا ليسَ بالضرورة يكونُ حُكماً قاطعاً وذ هائياً وكُلِّياً لكُلِّ أبناء الزِّنا، ما ذَنبهُم؟! إلَّا الَّذينَ يتشرَّبُ الشرّ فيهم من أوَّل الأمرِ إلى آخره، الَّذينَ يهتدونَ فإنَّ الأئمَّةَ يُدْخلونَهُم في منظومة طيب الوِلادة - **إنْ عَمِلَ خَيْراً جُزِيَ بِه** - فإنَّهُ سيطأُ الجنَّة - **وَإنْ عَمِلَ شَرّاً جُزِيَ بِه** - هذا منطقُ العترة الطاهرة، "**فَإنْ عَمِلَ خَيْراً جُزِيَ بِه**"؛ ستُخاطِبهُ الملائكة: (سَلَامٌ عَلَيْكُم طِبْتُم طَبْتُم)، لأنَّهُ سيكونُ طَيِّبَ الوِلادة، الحديثُ عن طيب الوِلادة لا علاقةَ لهُ بالعُرف ولا علاقةَ لهُ بالتَّنظيم والتقنين الشرعيّ لمُجريات أمور حياتنا اليوميَّة، طِيبُ الوِلادة عنوانٌ لمنظومةٍ تابعةٍ لإمامِ زماننا هُوَ الَّذي يُدْخِلُ فيها مَن يُريدُ أن يُدخله ويُخرِجُ منها مَن يريدُ أن يُخرِجه.

في الجزء الثالث من مجموعة (عوالم الإمام المهديّ)، موسوعةُ عوالم العلوم مع مستدركاتها، صفحة (317)، رقم الحديث (1804)، من خُطبة خَطَبها أمير المؤمنين في الكوفةَ وهُو يقولَ: **وَإِيَّاكُمْ وَالدَّجَّالِينَ من وُلْد فَاطِمَة** - الإمامُ يَنسبهُم إلى فَاطمَة، هُم لا يَدَّعونَ الانتسابَ إليها - **وَإِيَّاكُمْ وَالدَّجَّالِينَ من وُلْد فَاطِمَة فَإِنَّ مِنْ وُلْد فَاطِمَةَ دَجَّالِين** - هؤلاء يَنتسبونَ انتساباً حقيقياً لفَاطمَة، ولذا فإنَّ أمير المؤمنين في كلامه أيضاً أشارَ إلى دَجَّال يدَّعي الانتسابَ إليه وما هُوَ بانتسابٍ حقيقي: **وَيَخْرُجُ دَجَّالٌ من دجْلَة البَصْرة وَلَيس منِّي** - لَيسَ منِّي نَسَباً وعقيدةً - **وَهُوَ مُقَدِّمَةُ الدَّجَّالِينَ كُلِّهِم** - هَذه الأوصافُ تَنطَبِقُ على أحمد إسماعيل هذا الَّذي يدَّعي أنَّهُ اليمانيَ بنحوٍ واضحٍ، أنا لا أَقولُ من أنَّ الحديثَ قطعاً فيه، لكنَّ الأوصافَ تكادُ أن تَنطبقَ عليه..

- **فَإِنَّ مِنْ وُلْد فَاطِمَةَ دَجَّالِين** - هؤلاء خارجونَ من منظومة طيب الوِلادة وإنْ كانوا يَنتَسبونَ انتساباً حقيقياً أسرياً إلى فَاطمَة، القضيَّةُ ليست في الانتساب، القضيّةُ ليستَ في الوِلادة النَاتجة عن زَواجٍ شرعيٍ بحسبِ أنظمَة التقنين الشرعي لحياتنا اليومية.

كتابُ (الاختصاص) للمفيد المتوفّى سنة (413 ) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، الصفحة الخامسة والثمانين يتحدَّثُ المفيد عن سعد بن عبد الملك الأمويّ، أمويٌ هذا من داخل الأمويّين: **عَن أَبِي حَمزة الثُمالي** - بسند المفيد - **عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثُمَالِيِّ؛ دَخَلَ سَعدُ بن عَبد المَلك، وَكَانَ أَبُو جَعفَر** - إمامُنا الباقر - **يسميه سعدَ الخَير** - هذا هو سعدٌ الأموي - **وَهُو من وُلْد عَبد العَزِيز بنِ مَروان** - مروانُ بنُ الحَكَم لعنةُ اللّه عليه، أحَدُ أولاده عبد العزيز، هذا من وُلْد عبد العزيز بنِ مروان - **دَخلَ عَلَى أَبِي جَعفَر** - على الإمام البَاقر - **فَبَيْنَا يَنْشجُ كَمَا تَنْشجُ النِّسَاء** - كان يبكي بُكاءً عالياً واضحاً لهُ نَشيجٌ لهُ صوت - **فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعفَر** - الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **مَا يُبْكيكَ يَا سَعْد؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنَا مِنَ الشَّجَرَة الْمَلْعُونَة فِي القُرْآن** - بَنو أُمَيَّة فأنا منْهُم - **فَقَالَ لَهُ: لَسْتَ منْهُم** - لَسْتَ منهُم أنتَ في مَنظومة طيب الوِلادة، ولذا فإنَّ الإمامَ يسمّيه بسعد الخير - **فَقَالَ لَهُ: لَسْتَ مِنْهُم، أَنْتَ أَمَوِيٌّ مِنَّا أَهْل البَيْت** - أنتَ أمويُّ النَّسَب هذه ولادةٌ عُرفيَّةٌ، من هُنا حدَّثتُكم عن المعنى الحقيقي لِطيب الوِلادة - **أَمَا سَمِعتَ قَولَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْكِي عَن إِبْرَاهِيم** - عن إبراهيمَ الخليل - **فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ منِّي** - هَذه منظومةُ طيب الوِلادة.

أميرُ المؤمنينِ يقول: مُحمَّدٌ وَلَدِي ولَكن من صُلبِ أبي بكر.

(ولَائي لعَلِي أَحَبُّ إِلَيَّ منَ الانْتسابِ إِلَيه)، كلماتُ إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه تَختصرُ كُلَّ هذا.

في الجزء السابع والعشرين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الصفحة الخامسة والأربعين بعدَ المئة، الحديثُ الأوّل ينقلُهُ عن احتجاج الطبرسي، نبينا الأعظم صلَّى اللّهُ عليه وآله يقولُ لأمير المؤمنين: **يَا عَلِيّ لَا يُحبُّكَ إِلَّا مَن طَابَت وِلَادَتُه وَلَا يُبْغضُكَ إِلَّا مَن خَبُثَت وِلَادَتُه** - قد يكونُ الكلامُ ناظراً إلى طيب الوِلادة من جهة الوَالد والوَالدة، لكنَّنا إذا أتممنا الحديثَ فإنَّ الحديثَ عن منظومة طيب الوِلادة - **وَلَا يُوَالِيكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ** - قد يكونُ مُتولِّداً من الزِّنا مرَّ علينا الكلامَ - **وَلَا يُعَادِيكَ إِلَّا كَافِرٌ** - إنَّهم الكافرونَ الَّذينَ ذُكروا في آية الغدير في الآيةِ السابعةِ والستينَ بعدَ البسملةِ من سورة المائدة الَّذينَ كفروا بالغدير، وكُفَّارُ الغديرِ على صنفين؛

- صنفٌ احتمى بسقيفة بني ساعدة.
- وصنفٌ احتمى بسقيفة بني طوسي.

ألَا لعنةٌ على السقيفتين.

- هذه أحاديثُهم واضحةٌ جليّةٌ في المضمون الحقيقي لهذا العنوان؛ "طيبُ الوِلادة".

الحديثُ الثالث والَّذي أقرأُ نَصَّهُ من الصفحة السادسة والأربعين بعدَ المئة: **عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه عَلَيه، عَن آبَائه، عَن رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله: مَن أَحَبَّنَا أَهْلَ البَيْت فَلْيَحْمَدَ اللّهَ عَلَى أَوَّل النِّعَم** - ولذا الحديثُ هُنا عن العنوان الأَوَّل، هُم الَّذينَ عنونوا هذا العنوانَ أَوَّلاً، هذا التقنينُ من رسول اللّهَ صلَّى اللّهُ عليه وآله - **قِيلَ وَمَا أَوَّلُ النِّعَم؟ قَالَ: طِيبُ الوِلَادَة، وَلَا يُحبُّنَا إِلَّا مَن طَابَت وِلَادَتُه** - هُناكَ من أبناء الزِّنا الَّذينَ يُولَدونَ بحسبِ أحكامِ الأديانِ الضَالَّة الكافرة، هل هُم يُولَدونَ ولادةً طَيِّبةً من جهة التقنين الشرعي بحسبِ ديننا؟ صحيحٌ أنَّ زواجَ كُلِّ أُمَّةٍ شرعاً بحسبِ التنظيمِ والتقنينِ للحياة الاجتماعية مُعترَفٌ به، لكنَّني لا أريدُ أن أخوضَ في هذه المعاني السطحيّة، أنا أتحدَّثُ عن الوِلادة الحقيقيّة، الوالدُ الحقيقيّ مُحمَّدٌ وعليٌ.

الحديثُ الرابع: **عَن إِمَامنا البَاقرِ صلواتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيه: مَنْ أَصْبَحَ يَجِدُ بَرْدَ حُبِّنَا عَلَى قَلْبِه فَلْيَحْمَد اللّه عَلَى بَادِئ النِّعَم، قِيلَ وَمَا بَادِئُ النِّعَم؟ قَالَ: طِيبُ المَوْلِد.**

الحديثُ الخامس: **عَن أمير الْمُؤْمنين صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، عَن رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله: يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّكَ وَأَحَبَّ الأَئِمَّة من وُلْدك فَلْيَحْمَد اللّهَ عَلَى طِيبِ مَوْلِده، فَإِنَّهُ لَا يُحبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَت وِلَادَتُه وَلَا يُبْغضُنَا إِلَّا مَنْ خَبُثَت وِلَادَتُه.**

آثارُ طيب الوِلَادة أن نَكُون جُزءاً من هذه المنظومة، آثارُ طيب الوِلادة الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ تُحدِّثنا عنها: (**مَنْ أَتَاكُم نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأتكُمْ هَلَك** - هذه الجملةُ الوجيزةُ تُحدِّثنا عن آثارِ منظومة طيب الوِلادة، وعن آثارِ منظومة خُبث الوِلادة، إلى أنْ تَقولَ كلماتُ الزيارة الجامعة الكبيرة: **سعدَ مَنْ وَالاكُم وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُم وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُم وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُم** - إلى بقيّة المضامين الَّتي تجري في هذا المجرى، لكنَّ الكلامَ يُختَصر في هذه الجُملة: "**مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأتكُم هَلَك**".

في مفاتيح الجنان، حديث الكساء اليماني، أمير المؤمنين بعدَ أنْ سألَ رسول اللّه عن فَضل جُلوسهم تحتَ الكساء اليمانيّ في بَيت فَاطمَة وَقالَ ما قالَ رَسولُ اللّه، فماذا قالَ أمير المؤمنين؟: ( **إِذاً وَاللّه فُزْنَا وَسُعدْنَا وَكَذَلكَ شيعَتُنَا فَازُوا وَسُعدُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخرَة وَرَبِّ الكَعْبَة**).

**إِذاً وَاللّه فُزْنَا وَسُعدْنَا** - الأصلُ هُنا، "سَلَامٌ عَليكُم طِبْتُم فَادْخُلُوهَا خَالِدين"، هذا الخطابُ للَّذينَ ينتمونَ إلى منظومةِ طيب الوِلادة.

**إذاً ما هو التعريفُ الدَّقيقُ لطيبِ الوِلادة؟!**

التعريفُ الدَّقيقُ والموجزُ والمَركَّزُ لطيب الوِلادة: "**الانتماءُ العقائديّ لِفَاطِمَة وانتهينا**".

لَيسَ هُناكَ من حديثٍ عن انتماء نَسَبيٍ عُرفي..

**طيبُ الوِلادة**: الانتماءُ العقائديّ لفَاطمة.

**وَبشرح أَكثر** : تَصديقُنا لمُحمَّد وعليٍ فَهُما الوالدان الحقيقيّان، تَصديقُنا وانتسابُنا إلى الوَالدين الحقيقيين إلى مُحمَّد وعليٍ صَلَّى اللّهُ عليهما وآلهما المُصدَّقُ - هذا التّصديقُ يكونُ مُصدَّقاً - المُصدَّقُ من قبلِ فَاطمة، والمُؤدّي إلى طَهارتنا إلى تَطهيرنا تكويناً وتشريعاً.

في حديث الكساء اليماني، من (مفاتيح الجنان) ماذا قَالَ اللّهُ للملائكة وهُو يُحدِّثهم عن مُحمَّد وعليٍ وفَاطمَة وحَسَنٍ وحُسين؟: **فَقَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي، إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّة وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيراً وَلَا شَمْساً مُضِيئَة وَلَا فَلَكاً يَدُور وَلَا بَحْراً يَجْرِي وَلَا فُلْكاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةِ هَؤُلَاء الخَمْسَة الَّذِينَ هُم تَحتَ الكِسَاء** - كُلُّ شيءٍ في هذا الوجودِ ينتمي إليهم، هذا انتماءٌ تكوينيٌّ واضحٌ كُلُّ شيءٍ منسوبٌ إليهم، لا شأنَ لي بالَّذينَ

يُضَعِّفونَ هذا الحديث يُضعِّفونَهُ سَنداً، يُضَعِّفونَهُ مَتناً، فليذهبوا بقذارتهم إلى منظومة خُبث الولادة الإبليسيّة و ليذهبوا إلى الجحيم، المضمونُ واضحٌ، كُلُّ شيء يَنتَسبُ إلى فَاطِمَة، ومن هُنا فإنَّ طيبَ الولادة هُوَ الانتماءُ العقائديُّ لفَاطِمَة، والَّذي يُؤدِّي إلى تَطهيرنا تكويناً وتشريعاً، هذا هُوَ الانتماءُ التكويني لَمَّا سألَ جبرائيل الباري سُبحانهُ وتعالى: "**وَمَنْ تَحتَ الكِسَاء؟**"، فماذا كانَ الجواب؟ "**هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا**"، هذا عنوانُ الانتماء التكويني والتشريعي.

لأنَّ اللّه سُبحانهُ وتعالى قالَ: **هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ** - هذا عنوانُ التشريع - **هُم فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا.**

وما قبلَ التشريع كانَ الحديثُ عن التكوين: "**إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبنيَّةً**"، إلى آخرِ ما قرأتهُ عليكم قبلَ قليل.

في سورة البينة، الآية الخامسة بعدَ البسملة نسبةُ الدِّينِ إلى فَاطِمَة واضحةٌ جداً: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - إنَّهم يُخلصُونَ الدِّينَ للّه - **حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ هذه القَيِّمَةُ فَاطِمَة، أحاديثُهم أخبرتنا، الباقرُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: (القَيِّمَةُ فَاطِمَة)، وإنْ لم تَرِد هذه الروايات ليسَ هُناكَ من قَيِّمة للدِّين في ثقافة الَّذينَ يقولونَ نحنُ شيعةٌ إلَّا فَاطِمَة، هذا هُو الانتماءُ الدِّينيّ الشرعيّ العقائديُّ لِفَاطِمَة..

حينما نقرأُ في زيارتها فإنَّ المضامينَ الَّتي أشرتُ إليها تأتي واضحةً جليَّة:

في (مفاتيح الجنان) من زيارة الزَّهراء ونَحنُ نُخاطبها: "**وَزَعَمَ نَا أَنَّا لَك أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقونَ وَصَابِرونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله وَأَتَى بِه وَصِيُّه، فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصْدِيقنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك يَا زَهْرَاء**".

إذاً طيبُ الولادة؛ هُو الانتماءُ العقائديُّ لفَاطِمَة.

"**لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك يَا زَهْرَاء**".

وهذا ما نجدهُ واضحاً في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَجَعَلَ صَلاتَنَا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِه من وَلَايَتِكُم طِيباً لِخَلْقنَا** - هذه منظومةُ طيبِ الولادة - **وَطَهَارَةً لأَنْفُسنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا** - فهل تُريدونَ شرحاً أو تفصيلاً أو ترتيباً أو تَنظيماً أو بَياناً أوضح من هذا؟ هذه الكلماتُ الموجزةُ تَختصرُ كُلَّ الَّذي قَدَّمتهُ لَكُم في هذه الحلقة.

**مصداقٌ واضحٌ من مَصاديق الَّذينَ يَنتمونَ إلى فَاطِمَة عقائدياً:**

في (رجال الكشي)، طبعةُ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي/ طهران - إيران/ الطبعةُ الرابعة/ 2004 ميلادي/ الصفحة السادسة/ الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسنده، عَن زُرَارة، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، عَن آبَائه، عَن أَمِير المُؤمنين: ضَاقَت الأَرْضُ بِسَبْعَة بِهِم تُرْزَقُون وَبِهِم تُنْصَرُون وَبِهِم تُمْطَرُون مِنْهُم سَلْمَانُ الفَارِسي وَالمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرّ وَعَمَّارُ وحُذَيفَة، وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُول: وَأَنَا إِمَامُهُم وَهُم الَّذِينَ صَلُّوا عَلَى فَاطِمَة** - فَاطِمَةُ استثنَتْهُم، فَاطِمَةُ منعت الأمّة بقضّها وقضيضها من الصَّلاة عليها، لكنَّها استثنت هؤلاء، لماذا؟ لأنَّهم من أبناء منظومة طيبِ الولادة، ما المرادُ من ذلك؟ الانتماءُ العقائديُّ لفَاطِمَة، فَاطِمَةُ صَدَّقت تَصديقَهُم لِمُحَمَّد وعَلي، الَّذينَ يُضَعِّفونَ زيارةَ الزَّهرا ء خائبونَ هؤلاء، ألَا تُلاحظونَ أنَّ الحقائقَ تتجلَّى كَالشَّمسِ مُشرقةً في رائعة النَّهار؟! إنَّها لوحةٌ مُتكاملةٌ بمضامينها، بناءٌ مرصوص يشدُّ بعضهُ بعضاً ما بينَ منطق العقل السَّليم وبلاغة القُرآن وجمال الأدب العربي ووقائع التأريخ وكلمات الزيارات والروايات والأحاديث، ووجدانٌ شيعيٌ يرقُصُ طرباً وفرحاً لحلاوة الإيمان هذه ولطلاوة المودَّة والمحبَّة لِفَاطِمَةَ وآلِ فَاطِمَ ة صلواتُ اللّه عليها وعليهم، الحقيقةُ جليّةٌ بيِّنةٌ لا تحتاجُ إلى كثيرٍ من الكلام..

في كتاب المحاسن للبرقي، من كُتُبنا القديمة، والبرقي أحمدُ بنُ مُحمّد رضوانُ اللّه تعالى عليه من رواة الحديث الَّذينَ عاشوا زمانَ الغَيبة الأولى، بحسب المشهور فإنَّهُ توفّي سنة (274) للهجرة، الغَيبَةُ الأولى انتهت سنة (329) للهجرة، طَبعةُ مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ صفحة 114/ الباب التاسع والثلاثون، عنوانُ الباب: "بابُ الاغتباط عندَ الوفاة"، الاغتباطُ؛ الفَرحُ والسرور، أئمَّتُنا هكذا حدَّثونا: من أنَّ فَرحنا الحقيقيّ سيكونُ عندَ وفَاتنا، سنعرفُ قيمةَ معرفتنا وقيمةَ اعتقادنا بِولايتهم والبراءة من أعدائهم، الحديثُ الرابع: **بِسنده** - بسند البرقي - **عَن عَبد الحَمِيد بنِ عُوَاض، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليه - **يَقُول: إِذَا بَلَغَت نَفْسُ أَحدكُم هَذه** - يُشيرُ إلى المَذْبَح، إلى الحلْقُوم، إنَّها اللحظاتُ الأخيرةُ من حيَاتنا - **قِيلَ لَهُ: أَمَّا مَا كُنْتَ تَحزَنُ من هَمِّ الدُّنْيَا وَحُزْنِها فَقَد أَمِنْتَ منه، ويُقَالُ لَهُ؛ أَمَامَكَ رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة صَلواتُ اللّه عَلَيهِم** - هكذا يُخبِرونَنا أئمَّتُنا يُحدِّثُونا عن الَّذينَ سيُخبِرونَنا من الملائكة يقولونَ لنا: ما كانَ يُسبِّبُ لكُم الأحزان فقد انتهى وانتهى زمانُ الخوف فقد أمِنتُم "وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيكُم" - **ويُقَالُ لَهُ؛ أَمَامَكَ رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة** - إنَّهُم أئمَّةُ الأئمَّة صَلواتُ اللّه عَلَيهِم وَعَلى آلهم الأطيبينَ الأطهرين.

الحديثُ الخامس: **بِسنده** - بسند البرقي - **عَن عَبد الحَمِيد الطَائِي قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **إِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ عَدُوُّكُم كَرَاهَةً لِهَذا الأَمْر إِلَى أَنْ بَلَغَت نَفْسُهُ هَذه وَأَوْمَأ بِيَده إِلَى حَلْقه، وَأَشَدَّ مَا يَكُونُ أَحَدُكُم اغْتِبَاطاً** - سُروراً وفَرحاً - **بِهَذا الأَمْر إِذَا بَلَغَت نَفْسُهُ إِلَى هَذه وَأَوْمَأ بِيَده إِلَى حَلْقه، فَيَنْقَطِعُ عَنْهُ أَهْوَ الُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ يُحَاذِرُ فِيهَا، وَيُقَالُ؛ أَمَامَكَ رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة، ثُمَّ قَالَ** - لشيعته مُخَاطباً عبدَ الحميد الطائي - **أَمَّا فَاطِمَةُ فَلا تَذْكُرْهَا** - لماذا يا ابنَ رسول اللّه؟ لأنَّ الإمامَ يَعرِفُ سوء مُعتقد الشيعة في فَاطِمَة، هذا هُو السَّببُ في أنَّنا نَجِدُ الكثيرَ من الأحاديث ونَجدُ الكثيرَ من الأدعية والزيارات تخلو من ذكرِ فَاطِمَة، المُشكلةُ فينا - **ثُمَّ قَالَ: أَمَّا فَاطِمَةُ فَلَا تَذْكُرْهَا** - وهذا هو سببُ إصراري دائماً على ذكرِ فَاطِمَة.

هذه الكَلِمَة مُؤذيةٌ جداً، الإمامُ الصَّادقُ يَطلبُ من الشيعة أنْ لا يتحدَّثوا فيما بينَهم، هذا الكلامُ لا يتحدَّثُ به الشيعةُ إلى النَّواصب من أنَّ الشيعيّ عندَ موته يكونُ مُغتبِطاً يَكونُ فَرِحاً ويُقالُ لهُ: أَمَامَكَ رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة، هذا كلامٌ يتحدَّثُ به الإمامُ لشيعته كي يتحدَّثوا به فيما بينَهُم، ومعَ ذلكَ فإنَّ الإمامَ يُوصي عبد الحميد الطائي يقول: (أَمَّا فَاطِمَةُ فَلا تَذْكُرْهَا)، وهذا هو الَّذي يَجعَلُني أقول: من أنَّنا أقربُ إلى أعداء فَاطِمَة من أوليائها، إذا كُنَّا نُريدُ أن نَكونَ جُزءاً من منظومة طيب الولادة علينا أن نُعيدَ حساباتنا، علينا أنْ نعتقدَ بإمامَة فَاطِمَة..

الحديثُ السادس: **عَن عَبد اللّه بنِ أَبي يعفور** - يُحدِّثنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه حيثُ يَقُول: **قَد اسْتَحْيَيتُ** - الإمامُ يقول: **قَد اسْتَحْيَيتُ مِمَّا أُرَدِّدُ هَذا الكَلامَ عَلَيكُم؛ مَا بَيْنَ أَحدكُم وَبَينَ أَنْ يَغْتَبِط** - أن يفرح - **إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَذه** - يُشيرُ إلى حُلقومه إلى حَلْقه - **إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَذه وَأَهْوَى بِيَده إِلَى حُنْجُرَته، يَأتيه رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ** - ولم يُشر إلى فَاطِمَة صلواتُ اللّه عليها - **فَيُقَولَانِ لَه: أَمَّا مَا كُنْتَ تَخَافُ منه فَقَد آمَنَكَ اللّهُ منه، وَأَمَّا مَا كُنْتَ تَرجُوهُ فَأَمَامَك** - الإمامُ يَقول: (**قَدْ اسْتَحْيَيتُ**) لماذا؟ لأنَّ القومَ لا يَفقَهون، وهذه هي المُشكلةُ المستمرّةُ فيما بيننا، هذه لقطاتٌ مُؤلمةٌ جداً، والأحاديثُ كثيرةٌ ووفيرةٌ في مثل هذه المضامين..

المضمونُ الَّذي تَحدَّثت عنهُ زيارةُ الحُسَين المطلقةُ الأولى بِحسبِ تبويبِ مفاتيح الجنان والَّتي رَواها عن الكافي ورُويت في كُتبنا الحديثيّة المهمَّة الأخرى، عَن إمَامنَا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، هكذا نُخاطبُ الحُسَينَ الشَّهيد: **أَنَا عَبْدُ اللّه وَمَوْلَاكَ وَفِي طَاعَتك وَالوَافِدُ إِلَيْك أَلْتَمِسُ كَمَالَ المَنْزِلَة عِنْدَ اللّه وَنَبَاتَ القَدَمِ فِي الهِجْرَة إِلَيْك وَالسَّبِيلَ الَّذِي لَا يَخْتَلِجُ دُونَك مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِك** - حُركت (فِي كِفَالَتِكَ)، والقراءةُ الصحيحةُ: (فِي كَفَالَتِك) - **الَّتِي أَمَرْتَ**

**بِهَا** - وإنْ كانَ هُناكَ مَن يقرؤها: (الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا)، الكَفَالَةُ الحُسينيَّةُ هُو عنوانٌ يَحمِلُ نَفسَ معنى عُنوانِ طِيب الوِلادة، مَنظومةُ طِيب الوِلادة هِيَ هِيَ مَنظومةُ الكَفَالَة الحُسينيّة هي هي بالتَمامِ والكَمال..

وتَستمرّ الزيارةُ: **مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُم** - إلى آخرِ ما جاء في تفاصيلها.

وزيارةُ وارث هي الأخرى من الزيارات المطلقة الَّتي لا تُخصَّصُ بزمانٍ ولا مكان: **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْد اللّه، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُول اللّه، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أمير الـمُؤْمنين، عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدك وَابْنُ أمَتك الْمُقرُّ بِالرِّقِّ وَالتَّارِكُ للْخلَاف عَلَيْكُم وَالْمُوَالِي لِوَلِيِّكُم وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُم** - هذا الكلامُ يُبَيِّنُ لنا معنى الانتماء العقائديّ لفَاطمَة وآل فَاطمَة، فَهذا المضمونُ ثابتٌ لفَا طمَة قبلَ أن يَكونَ ثابتاً لسيد الشهداء..

نحنُ عَبيدٌ لفَاطمَةَ وآباؤنا عَبيدٌ لفَاطمة وأُمَّهَاتُنا إماءٌ لفَاطمَة، هَذا المضمونُ هو مضمونُ الانتماء العقائدي لفَاطمَة، لماذا لم يأتي التَّركيزُ؟ بسببنا..

فهذا المضمونُ: "**عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدك وَابْنُ أمَتك الْمُقرُّ بِالرِّقِّ**"، حينما نُخاطبُ الحُسينَ هُو ثابتٌ لمُحَمَّد وعَلِي وفَاطمَة أوَّلاً وبعدَ ذَلكَ يكونُ ثابتاً للحَسَنِ الـمُجتَبى وللحُسَين الشَّهيد وإلى أئمَّتنا الأطهارِ إلى إمَامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إلَّا أنَّ هذا المضمونَ في أصلهِ لِمُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفَاطِمَة فَهُم أئمَّةُ الأئمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.